

اساس العودة الى بلادي لانقاذها، والشعب، من الحالة التي وصلت اليها»^(٣٢). وهكذا، في سياق احتدام التآزم في العلاقات المصرية - السعودية، عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، راحت مصر، فضلاً عن اشكال الهجوم الأخرى، تدعم صراحة تحركات السعوديين المناوئين لحكام السعودية، داخل البلاد وخارجها، فيما كانت السعودية تستخدم أموالها ونفوذها لدعم نشاطات الرجعية المصرية الداخلية المناوئة لنظام حكم الرئيس عبد الناصر الذي كان قد أمعن في اجراءاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تستنزف الأوساط الرجعية.

في تلك الفترة، أوجز عبد الناصر تصوراتهِ للوضع بقوله ان «الاستعمار لا يغفر لنا دعواتنا الى الحرية الاجتماعية وربطها، عضويًا، بالحرية السياسية، لأن ذلك يهدد مصالحه ويهدد شركاءه»^(٣٣). أما في مسائل السياسة الخارجية التي ينتهجها نظام عبد الناصر فالاستعمار، أيضاً، «لا يغفر لنا خروجنا لدعم عدم الانحياز وجهودنا في انقاذ شعوب المستعمرات، ولو بالمثل الذي ضربناه والنموذج الذي قدمناه لمقدرة المقاومة والقتال». ان الاستعمار، وفق عبد الناصر «لن يغفر، واعوانه الاستعماريون من الرجعيين لن يغفروا، واسرائيل معهم، وهي النتيجة المباشرة لتحالف الاستعمار والرجعية»^(٣٤). وأبدى عبد الناصر انه يدرك كيف «ان المعركة التي نحارب فيها ليست سهلة، [بل هي] معركة كبيرة، ومعركة تقودها أميركا اكبر قوة في العالم»، وكيف «ان الاستعمار لن يتوقف عن العمل ضدنا»، لكن عبد الناصر ابدى، أيضاً، في مقابل ذلك، مقداراً عالياً من التصميم: «لن يكفوا، هم، عن العمل، ولن نكف نحن عن العمل»^(٣٥).

الخطوة التي اشعلت صاعق التفجير

ثم لم تلبث مصر أن خطت الخطوة التي اصبحت بمثابة الصاعق الذي اشعل خزانات الوقود المتراكم في الشرق الاوسط. حدث هذا في ١٦ أيار (مايو) ١٩٦٧، عندما طلبت مصر من قائد قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة والمتواجدة على خط وقف اطلاق النار بين القوات المصرية والاسرائيلية في سيناء وغزة، ان يسحب قواته. وقد ورد هذا الطلب في رسالة وجهها الفريق الأول محمد فوزي، رئيس الأركان المصرية العامة، الى قائد قوات الطوارئ، وذلك بعد أن تأكد لمصر وسوريا ان اسرائيل تنوي القيام بعدوان واسع على سوريا. وجاء في الرسالة: «احيطكم علماً بأنني اصدرت تعليمات الى جميع القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة لتكون مستعدة للعمل ضد اسرائيل فور قيامها بعمل عدواني ضد أية دولة عربية؛ وتنفيذاً لهذه التعليمات، تجمعت قواتنا في سيناء على حدودنا الشرقية. ولضمان أمن قوات الطوارئ الدولية المتمركزة في نقاط المراقبة على حدودنا، أطلب اصدار اوامركم بسحب هذه القوات فوراً. وقد اصدرت تعليماتي لقائد المنطقة العسكرية الشرقية في ما يتعلق بهذا الشأن، وأفاد بتنفيذ هذا الطلب»^(٣٦).

وإذا كان من دوافع مصر للاقدام على خطوة كهذه تهيئة الجو لمساعدة سوريا عسكرياً، حين تتعرض للعدوان المرتقب، فلا شك في ان الانتقادات العربية التي وجهت إلى نظام عبد الناصر بسبب قبوله وجود قوات الطوارئ كانت في البال وكانت ذات تأثير عند اتخاذ هذه الخطوة.